

رسالة هرتسل إلى قيصر ألمانيا بشأن وضع اليهود تحت الحماية الألمانية*

١٨٩٩/٣/١٠

بما أنني لم أسمع أي شيء منذ رحلة فلسطين عن الحماية التي سبق التحدث فيها فإنني أقدر أن صعوبات سياسية لا بد أن حالت دون تحقيق هذا الأمر. ويبدو أن عدم الثقة من جانب السلطان وغيره القوى الأخرى قد أثرا في القضية ولكن هل يعني هذا أن نتخلى عن إنجاز مخطط له مستقبل؟ أنا أعرف أن حكومة الامبراطورية لا تريد أن تتعرض لأي مجازفة من أجلنا إنما أليس من الممكن إيجاد طريقة نتوصل بها إلى الهدف بدون أن يكون ذلك ظاهرا للجميع؟ أما هذه الطريقة فقد سمحت لنفسني أن أقدم تفصيلها لصاحب السمو الملكي وهي ما يلي: أولا نؤسس كتلة اتحاد في إنجلترا تقوم بالخطا التحضيرية وتهيئ للأمر المالية فتمتلك الأراضي وتأخذ حقوقا للهجرة من الحكومة التركية وعلى أساس هذه الامتيازات يمكن تأسيس الشركة القانونية فيما بعد. وإذا سار كل شيء على ما يرام يكون مركزها الرسمي في كارلسروه وتحت حماية صاحب السمو الملكي الدوق الكبير فريدريك. وهذا سيؤدي من تلقاء نفسه إلى علاقة سياسية هي حماية من قبل الامبراطورية لا يقف ضدها جانب آخر. ولن يتطلب هذا اعلان الحماية من جانب حكومة الامبراطورية ويمكن أن يتخلى عنا في أي وقت بدون أي جلبة تماما كما فعلت الحكومة الانجليزية مع سيسل رودس. هناك فروق بين السير سيسل رودس وبينني. هناك فروق شخصية ليست في صالحني. ولكن الفروق في الأهداف هي في صالح حركتنا لأن بين أيدينا رأس مال يختلف كل الاختلاف عما عنده من رأس المال ولأن عندنا موارد انسانية عظيمة في جميع أنحاء أوروبا الشرقية.

*المصدر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩" (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ص ١٢٧ - ١٢٨.

إنه لمن سوء الحظ أن لا يتمكن جلالتم من رؤية أصحاب المستعمرات التي قد بدأت في فلسطين. إن منظر اليهود المكتظين في القدس لم يكن يدعو للانسراح ولكن حتى هؤلاء اليهود يودون لو يستطيعون الذهاب إلى الأرياف ليعملوا في الأرض لو أن الحكومة التركية لا تمنعهم من ذلك.

وإنه لمن دواعي حزني أيضا أن أضطر لأن أصحح أخبارا أخرى خاطئة وأخبارا تحط من قيمة مشروعنا. أظن أن بعض مستشاريكم يسمعونها من اليهود الذي لا يؤمنون بنا. والجواب على هذا بسيط. إن كثيرين من أغنياء يهود الجانب الغربي من لندن يخافون من أن نحملهم على الذهاب معنا لذلك فهم يخطئونا ويهزأون بنا في أحاديثهم وجرائدهم على اني أعتقد بأن مثل هذه المعارضة يجب أن ترفع من قدرنا.

إن مجهودنا يسير في أكثر من اتجاه، من ذلك أننا نسعى لدمج العنصر اليهودي في كل بلد، ولكن ذلك في رأيي لا يكون عن طريق الثورة. إن الاستيعاب لا يتم إلا عن طريق الكنيسة. أما الذين سيذهبون فهم هؤلاء الذين لا يستطيعون أو لا يريدون الاندماج في محلات إقامتهم الحاضرة. هذا مبدأنا. ومن الطبيعي أن يكون هؤلاء الذين يقون مواطنين أفضل لن يكون هناك بعد اتحادات غير طبيعية بين القضبان الحديدية وبين براميل النفط.

ليست الفائدة المرجوة من حركتنا في مضمار التحسين الاجتماعي بخافية على جلالتم ولا قيمتها من حيث السياسة الاستعمارية. إن حركتنا قوية حتى لو لم يكن لها أي مساعدة مالية أو معنوية في ألمانيا فمواردنا هي في روسية ورومانية وجاليسية وإنجلترا وأمريكا وجنوبي أفريقية. على أنه يمكن لألمانيا. بطريقة تبقى في الوقت الحاضر سرية ولا تتطلب في المستقبل أي مسؤولية. أن تضمن لنفسها منذ بدء مستعمراتنا وللمستقبل سوقا صناعية كبيرة وكل ما نطلبه منها مقابل هذا هو أن يسمح لنا بتنظيم أمورنا في ألمانيا.

أنا أعرف أنه لا يجب أن ننتظر أي وعود خطية بخصوص هذا الموضوع والأمر على ما هي عليه اليوم إنما أتقدم ثانية بكل احترام بطلب مقابلة مع جلالتم بعد رجوعكم. إنني في حاجة ماسة إلى التشجيع خاصة في هذا الوقت بالذات وبعد هذا أسير في العمل فأحاول الحصول على رضى قيصر روسيا ولن أعود إليكم ثانية إلا بعد أن أتمكن من تقديم المشروع تاما. على أن

فشلي في الحصول على مقابلة معكم سوف يكون بمثابة رفض أكيد يشعرونا بأنه ليس هناك أي أمل بمساعدة ولو سرية وغير ملتزمة منكم.

إن هذه الفكرة كانت قد نالت عطف أحد عظماء ملوك هذا القرن نابليون الأول. وكان آخر مؤتمر لليهود سنة ١٨٠٦ الصرخة أو اللهثة الأخيرة لهذه الفكرة. ترى ألم يكن الأمر ناضجا بعد في ذلك الوقت أم لم يكن لليهود ممثل صادق العزم أم كان الفشل بسبب قلة وسائل المواصلات؟ لقد أصبح وقتنا الحاضر معجزة في المواصلات ومسألة اليهود يجب أن تستفيد من هذه المعجزة بهذه الطريقة يمكن أن تنحل. وما لم يكن ممكنا في عهد نابليون الأول هو ممكن في عهد وليم الثاني.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx